فالوجود الحسي فإذا ثبت بطل ما بعده فإن تعذر فالوجود الخيالي فإن تعذر فالوجود الشبهي المجازي
ولا رخصة للعدول عن درجة إلى ما دونها إلا بضرورة البرهان ويرجع على التحقيق إلى البراهين
إذ يقول الحنبلي لا برهان على استحالة اختصاص الباري سبحانه وتعالى بجهة فوق ويقول
الأشعري لا برهان على استحالة الرؤية إلى آخر ما نقل في الأصل ثم بعد ما بسطه فرد كلا مسلكي التأويل
فما حكم بصحته وما حكم بفساده وعدم صحته واشبع الكلام فيه غاية الاشباع قال اعلم أن
شرح ما يكفر به وما لا يكفر يستدعي تفصيلا طويلا يفتقر فيه إلى ذكر كل المقالات والمذاهب
وذكر شبهة كل ودليله ووجه بعده عن الظواهر ووجه تأويله وذلك لا يحويه مجلدات
وليس يتسع لشرح ذلك أوقاتي فاقنع الآن بوصية وقانون أما الوصية فأن تكف لسانك
عن أهل القبلة ما أمكنك ما داموا قائلين لا إله إلا الله محمد رسول الله غير مناقضين لها والمناقضة
تجويزهم الكذب عليه بعذر أو بغير عذر (وعذرا) فإن التكفير فيه خطر والسكوت لا خطر فيه
وأما القانون فهو أن تعلم أن النظريات قسمان قسم يتعلق بأصول العقايد وقسم يتعلق
بالفروع والأصول الأمانات ثلثة الإيمان بالله وبالرسول وباليوم الآخر وما عداه
فروع فاعلم أنه لا يكفر في الفروع أصلا لكن في بعضها تخطئة كما في الفقهيات وفي بعضها تبديع
كالخطاء المتعلق بالإمامة وأحوال الصحابة واعلم أن الخطأ في أصل الإمامة وتعينها وشروطها
وما يتعلق بها لا يوجب شيء منها التكفير فقد أنكر ابن كيسان وجوب أصل الإمامة ولا
يلزم تكفيره ولا يلتفت إلى قوم يعظمون أمر الإمامة ويجعلون الإيمان بالإمامة مقرونا
بالإيمان بالله ورسوله ولا إلى خصومهم المكفرين بمجرد مذهبهم في الإمامة فكل ذلك
إسراف إذ ليس في واحد من القولين تكذيب للرسول أصلا ومهما وجد الكذب وجب التكفير
انتهى فليحكم على هذا القدر النقل منهما هنا أما ما قاله في الفيصل ولكن كفرهما في حشر الجسماني
بالروحاني في كتاب آخر قال في المنقذ من الضلال وأما الالهيات ففيها أكثر أغاليطهم فما قدروا
على الوفاء بالبراهين على ما شرطوه في المنطق ولهذا كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب
مذهب أرسطاطاليس فيها من مذهب الإسلاميين على ما نقله الفارابي وابن سينا
ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلا يجب تكفيرهم في ثلثة منها وتبديعهم في سبعة
عشر ولإبطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت
أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة الإسلاميين وذلك في قولهم إن الأجساد
لا تحشر

لا يحشر وإنما المثاب والمعاقب هي الأرواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد
صدقوا في إثبات الروحانية فإنها كائنة أيضا ولكن كذبوا في إنكار الجسمانية وكفروا بالشريعة
فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم إن الله يعلم الكليات دون الجزئيات وهذا أيضا كفر صريح بل
الحق أنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ومن ذلك قولهم بقدم العالم
وأزليته فلم يذهب أحد من المسلمين إلى شيء من هذه المسائل وأما ما وراء ذلك من نفيهم
الصفات وقولهم إنه عالم بالذات لا بعلم زائد وما يجري مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير
المعتزلة بمثل ذلك وقد ذكرنا في كتاب فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ما يتبين به فساد
رأي من يتسارع إلى التكفير في كل ما يخالف مذهبه انتهى بعبارته تعالى فالعجب من الإمام كيف يحيل
كلامه في المنقذ إلى كلامه في فيصل التفرقة وقال في فيصل التفرقة واعلم أن كل من نزل قولا من أقوال
الشرع إلى درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين وإنما التكذيب أن ينفي جميع هذه المعاني ويزعم
أنه لا معنى له وإنما هو كلام تقليد من قريبا وما قال في المنقذ من تكفير القائلين بالحشر الروحاني فقط كما نقله
ههنا كيف يجامع هذا القول أليس الوجود الروحاني والوجود الجسماني نوعا من الوجوه الخمسة
للوجود ولعل ليس كذلك فنحن نسأل الله التوفيق ويوفقنا إلى التوفيق والتوسل إلى الله وقد
بالغ الإمام في وقوع أنواع العذاب الروحاني شرحه في فرقة المستهام ومجرى محل المعصية ونشره المعصي بدل
موت المحبوب وأصناف الأول إلى القبر والثاني إلى القيمة والثالث إلى دار القرار وسيجيء في عذاب القبر
بعض التفصيل قول أحدها قوله عليه الصلوة والسلام الحجر الأسود يمين الله في الأرض قال الإمام صفوة اليمين الصلوة والسلام
تقبل في العادة تقربا إلى صاحبها والحجر الأسود أيضا يقبل في السنة تقربا إلى الله تعالى فهو مثل اليمين
بوسيلة كونه مقصودا
لا في ذاته ولا في صفات ذاته ولكن في عارض من عوارضه فسمي يمينا وهذا هو الذي سميناه الوجود
الشبهي وهو أبعد وجوه التأويل وانظر كيف إلى أبعد التأويل إلى التأويل ويذكر لك لما اضطر
استحال عنده وجود الأصبعين لله تعالى حسيا إذ من فتش عن صدره لم ير فيه أصبعين
فأوله على روح الأصبعين وهو الأصبع العقلي الروحاني أعني روح الأصبع ما به يتيسر تقليب
الأشياء وقلب المؤمن بين لمة الملك ولمة الشيطان فيهما يقلب الله القلوب فكنى
بالأصبعين عنهما انتهى فاعلم أنه لو كنى بهما عن صفتي اللطف والقهر بل بمطلق صفات المتقابلة صفة اللطف بدل
كاللطف والقهر والرافع والمعز والمذل والضار والنافع لكان أشبه وأقرب فإن لمة الملك ولمة
الشيطان أيضا يرجع إليها وتخصيص المؤمن لعله لأنه مطلع على التقليب والمقلب وحاضر

يفتقر بدل
فائلين بدل
الضلال بدل
المعتزلة ولا يجب تكفيرهم
المعصية بدل
الصلوة والسلام
اضطر

Copyright © King Saud University